عام

الوحي والتاريخ:
أيهما يشمل الآخر؟

أحمد زيغمي
باحث جزائري

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
مؤسسة دراسات وأبحاث

قسم الدراسات الدينية

جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث
All rights reserved
Mominoun Without Borders

تمهيد:

تاريخنا، كم نُسر كي نحكي تاريخنا، ولكل واحد منا نحن البشر تاريخه، ولسنا نعلم مكمن اللذة التي نتذوقها، حينما نغيب في سكر سرد تفاصيل تاريخنا، فيكون تاريخنا في هذه الصورة هو حياتنا معبراً عنها من خلال اللغة أو الكلام أو الكتابة، لكن لذة حكي تاريخنا لا تستمر، حينما نشعر أن تاريخنا قد أصبح أكثر شفافية مما ينبغي، ولهذا فلن يكون التاريخ هو كل حياتنا، بل هو فقط الأشياء من تلك الحياة التي نريد لها أن تكتشف، وهو تلك الأصوات التي كنا نريد لها أن تسمع، وتلك الصور التي أردنا لها أن تشاهد، ولذا فقد أصبح التاريخ يتضمن ويتأسس على إرادة في القول، في الحكي، ولكن ليس في حكي وقول كل شيء، وإذا عدنا إلى اللفظة، فلربما كان الاختلاف واضحاً بين أن يكون التاريخ مصطلحاً في سياقه العربي، وبين أن يكون في سياق لغة أخرى، لكن المشترك بينها جميعاً، وهو ما يهمنا، أنها تشترك في وظيفة الإدلاء، وفي إنجاح ممارسة التصريح بشيء ما؛ أي أن كل عملية تأريخية هي في نهاية المطاف عملية إعلان شيء ما، ونقله من محيط الاطلاع الأضيق إلى أوسع نطاق ممكن للتعرف والتكشف عبر وسائل الإذاعة والإعلان المختلفة، ومن ثمة كانت الإرادة القابعة خلف كل تاريخ هي إرادة إفشاء في المقام الأول، وهو ما يعني أن فعل التاريخ فعل هادف في كل الأحوال، لأن هذا هو شأن كل فعل يصدر عن الإرادة، فلماذا نسرد تاريخنا؟ ولماذا تسرد تواريخ أمم وشعوب وحضارات ودول وممالك وملوك وأنبياء ورجال ونساء...؟

أولا: في ماهية التاريخ

التاريخ عمل إرادي قصدي[1]، وهو هادف ذو غاية، إما واحدة وإما متعددة، ولذلك فهو أثر بشري، ولهذا قد لا نستسيغ أن يسبق التاريخ الإنسان، ولكن كيف نحكي تاريخنا، ونحن لا نستطيع ذلك إلا بشكل مجتزأ ومبتسر؟

---

[1]- ترد هذه المجموعة من التعريفات في معجم لالاند:

1/ "بحث، استعلام، ومن ثمة معرفة وأخيراً منسوبية ما يعرف، تاريخ"

2/ كلمة لها معنى أدق عند أرسطو، فهو يدل على مجرد ركام من الوثائق، مقابل عمل تفسيري، أو تنسيق"

3/ كلمة تاريخي تقابل كلمة منطقي، كقولنا: نظريتان تتداعيان منطقيا على الرغم من عدم تعلق إحداهما بالأخرى تاريخيا.

4/ هو عند بيكون معرفة الإفرادي وأداته هي الذاكرة، إنه يتعارض من جهة مع الشعر وهذا أيضا موضوعه الفردي، لكنه الإفرادي الوهمي، وآلته الخيال؛ ويتقابل من جهة ثانية مع الفلسفة، وهذه موضوعها العام وآلتها العقل، وهو يقسمه إلى تاريخ طبيعي وتاريخ مدني، فعنده كما عند أرسطو يتقابل التاريخ الطبيعي بوجه خاص مع الفلسفة أو العلم، باختلاف منهجي لا باختلاف موضوعي

5/ يشير التاريخ إلى الزمني.

6/ واحدة من ثلاثة سلاسل للعلوم وهي المسماة بالعلوم التاريخية، إلى جانب العلوم الكوسمولوجية، والسلسلة العلمية والتقنية

7/ معرفة أحوال ماضية على سبيل التوالي.

لا نستطيع ذلك، لأن لحظتنا الأولى هي في أساسها لحظة لغياب -نا- فهي لحظة ميلاد الإنسان الأول حقاً، ولكنها لحظة لا زالت فيها طبيعتنا تجهل اللغة، والكتابة، وحتى الحرف، وتجهل فضلاً عن ذلك كله أهمية أن نكتب أو أن نتكلم عن تاريخـ-نا- إن تاريخنا في هذه اللحظة لا يعبر سوى عن المرحلة المتأخرة من حياتـ-نا- ومن ثمة فتاريخـ-نا- ليس تاريخنا في كل الأحوال، إنه التفاصيل التي لم ندونها نحن مع أنها تتعلق تعلقا مباشراً بحياتنا؛ لسبب واحد بسيط هو أننا لم نكن حينها نمتلك كينونة مكتملة بعد، ولهذا فأهم لحظات تاريخـ-نا- ليست ملكنا بل هي ملك لجهة أخرى، كانت تتمتع بالحضور أثناء غيابـ-نا- مادام الحضور والغياب شرطان أساسيان في كل عملية إعلان أو إفشاء أو إخبار؛ إنها تشبه مع الاحتفاظ بفرق أنطولوجي واسع لحظة ميلاد الطفل، فرغم أن هذه اللحظة هي لحظة ميلاده هو من جهة كونها لحظة أنطولوجية ذات موضوع موحد؛ إلا أن حقيقة الميلاد ليست ملكا للمولود، بل هي في واقع الأمر ملك لوالديه، باعتبارهما المالكين الأولين لكل الحقائق المرتبطة بهذه اللحظة؛ فالمولود هو جزء جوهري من حقيقتهما المخصوصة بوصفهما أبوين، لا يمكنهما امتلاك هذه الصفة دون تحقق واقعة الإنجاب لديهما، فكيف يؤرخ الإنسان للحظته الأولى التي لم يكن شاهدا عليها، وإن كانت لحظته هو في واقع الأمر؟

إن لحظة الغياب هذه كانت لحظة حضور في الجهة الأخرى، وهنا نكون في غاية الاضطرار لقبول الرواية مصدراً للحقيقة، ونضطر لقبول التاريخ مصدراً للمعرفة بأهم لحظة في كينونتـ-نا.

إن هذا السؤال، سيظل محيراً بالنسبة للفضول البشري، كما ستظل الإجابة الواقعية عنه صادمة لغرور البشر؛ إننا لسنا نعرف تفاصيل البداية، لأننا لسنا أول الأشياء وجوداً، لقد سبقتنا كثير من الأشياء في الوجود، كما أن الإنسان الأول لم يتضح حتى الآن، إن كان تدوين الوقائع الأنطولوجية جزء من اهتماماته أم لا، وكل الذي يبدو أننا متأكدون منه حتى الآن هو أن المرحلة التي شرع فيها أسلافنا البشر في التدوين كانت هي نفسها لحظة تشير إلى مدى نضج المستنبتات الثقافية المتحكمة في تحسن الوضع التمدني للإنسان، فأن تؤرخ فذاك يعني أنك تحصل على قدر مهم من الرفاه، الذي يأتي على رأسه توفر وقت للفراغ يكون المرء فيه، قد تجاوز مطالب المأكل والمشرب والملبس والمأوى بخطوات كبيرة، كما يعني أنه قد اكتسب الحرف، وامتلك ناصية الكلمة، وروّض الجملة، وأنه قد تعلم الإنصات قبل أن يتعلم الكلام، فمن لا يسمع لا يتكلم، وهذه مسألة في غاية

8/ مفردة تقابل ما قبل التاريخ، هذا الأخير الذي لا يمكن معرفته بواسطة ذات الوسائل التي تعرفنا بها إلى حوادث التاريخ، كأحوال شعب من الشعوب، أو مؤسسة من المؤسسات، أو جنس حي من الأجناس، أو علم من العلوم.

9/ يقابل التاريخي الوهمي أو التخييلي.

10/ كما يكون التاريخي هو ما يستحق الذكر بعد أن يختصه التاريخ بالتدوين (يوم تاريخي)

11/ ولذلك، تكون التاريخية وجهة نظر تنظر إلى موضوعها بوصفه نتاج مسار تطوري، واع أو غير واع.

أندريه لالاند، **المعجم الفلسفي**، تعريب خليل أحمد خليل، دار عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2001، (الجزء الثاني) ص ص 558-561

البداهة، وكبداهة حرمان من لا يقرأ من امتلاك ناصية القدرة على الكتابة، وهنا نكون أيضاً أمام إلغاز لحظة البداية، أهي لفعل القراءة أم لفعل الكتابة وإن كنا نذهب إلى أن فعل الكتابة هو الفعل الأسبق من الناحية الأنطولوجية بالنسبة للجهة التي شهدت على ميلاد الإنسان، كما نذهب إلى أن فعل القراءة كان هو الفعل التأسيسي لفعل الكتابة بالنسبة للإنسان، شأنه شأن فعل الاستماع في تأسيس فعل التكلم، فكما أن الكلمة المسموعة هي وقود الكلمة المنطوقة، فكذلك إن الكلمة المقروء، هي وقود الكلمة المكتوبة، كما يعني أن الإنسان قد حصل على الشيء الذي يترك به الأثر على شيء أقل صلابة من الأداة التي يمارس بها هذا الأثر، وهكذا سنصل إلى أن لحظة الكتابة هي نفسها لحظة جد خطيرة تؤشر إلى مدى نضج الحياة العقلية والنفسية على المستوى الفردي والجمعي، كما تؤشر إلى مدى تضامن وتشابك الوظائف التي تتخلق من تنامي المجموعة البشرية من جهة التعداد والحاجات، والقدرات، والمؤهلات.

وإذن، فالنتيجة الأولية هي هذه المفارقة المتمثلة في أن التاريخ من جهة كونه عملاً بشرياً؛ فهو مقيد بألاّ يتجاوز الإنسان، لكنه أيضاً لا يستطيع أن يتطابق معه مطلقا؛ لأن تدوين الإنسان للتاريخ كان يدل لا على لحظة ميلاد الإنسان، بل يدل على لحظة كونه ذا إرادة في الإفشاء، ومن ثمة فهو صاحب سلوك تدويني توثيقي، ولو لم يستخدم التدوين والتوثيق في الإفشاء دائماً، كما يدل على أن استشعاره لأهمية التدوين والتوثيق سواء، كان من أجل الإذاعة والإفشاء، أو من أجل الإسرار والإخفاء متأخراً جدا عن اللحظة الأنطولوجية الأولى لظهور الإنسان.

ثانيا: الوحي ومسألتي البداية والنهاية

ماذا نسمي الكتابة التي تقول وتفشي أسرار اللحظة الإنسانية الأولى؟

ماذا نسمي الخطابات التي تتحدث عن لحظة ميلاد الإنسان الأول؟

وماذا نسمي الكلمات التي تنقل الحوارات التي حسمت في مسألة الجدوى المنتظرة من خلق الإنسان من عدمها؟

وكيف نصف الوضعية التي كان فيها الإنسان موضوعاً للحوار دون أن يكون طرفاً فيه؟

هل يمكن أن تكون هذه الأشياء جميعها جزء من التاريخ؟

لكننا قلنا آنفاً أن التاريخ صنع بشري يؤشر على نضج البشر، إنها أشياء قد تحققت قبل أن يظهر هذا التاريخ.

إن الوحي وحده هو الذي يتناول هذه المسائل كلها دون أن يكون لنا أية مقدرة على مقارنة ما يدلي به في هذا الشأن بأي نصوص أخرى، سوى أن نقرأ نصوص الوحي ذاتها محاولين الإجابة عن أسئلة المكان والزمان، واللغة، والمتكلم أو المخاطب داخل هذه النصوص ونحاول أن نتعرف على نوعية المُخاطب في هذه الوضعيات كلها، وهو ما نسميه منهجا فيلولوجيا في جانب أو جانبين منه على الأقل.

إذا كان هذا هو التوصيف فيما خص مسألة البداية، فكيف هو الأمر بالنسبة للنهاية؟

ما الذي سوف يحصل للإنسان الأخير؟

كيف سيكون مآل الإنسانية؟

هل سينتهي وجود-نا- النوعي بعد أن تغادر روح آخر فرد من البشرية جسده؟

هل البشرية خالدة أم بائدة؟

ماذا نسمي الكتابات التي تدعي القدرة على الإجابة عن هذه التساؤلات؟

كيف نتعامل مع الخطابات التي تجاوزت صمت وتعتيم لحظتي البداية والنهاية في عرف كل كتابة تاريخية؟

إن تلك الخطابات التي يبدو أنها قد تجاوزت بكل يقين صمت وتعتيم لحظتي البداية والنهاية، هي الخطابات الدينية التي تستند إلى الوحي، وترى أن الوحي هو الذي حسم المسألة، وتومئ لنا أن صاحب الوحي هو الوحيد الذي يمتلك أهلية سرد تفاصيل البداية، وأحقية احتكار إعلان تفاصيل النهاية.

لكن صاحب الوحي، انطلاقاً من هذه الأحقية، وهذه الجدارة قد لا يكون مجرد قاص أو سارد؟[2] وفي مثال عن هذه المسألة يعرب واحد من كبار مؤرخي العالم الإسلامي عما سيضمنه كتابه قائلاً: "وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان، من لدن ابتداء ربنا جل جلاله خلق خلقه إلى حال قيامهم".[3]

---

[2]- يقول ابن جرير الطبري المؤرخ العربي الشهير لتاريخ الإسلام في مقدمة كتابه التأريخي: "الحمد لله الأول قبل كل أول، الآخر بعد كل آخر، والدائم بلا زوال، والقادر على كل شيء بغير انتقال والخالق خلقه من غير شكل ولا مثال؛ فهو الفرد الواحد من غير عدد، وهو الباقي بعد كل أحد إلى غير نهاية ولا أمد له الكبرياء والعظمة..."

محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مراجعة وتقديم نواف الجراح، دار صادر، بيروت، (دت)، (دط) الجزء الأول، ص 01

في إشارة إلى كون الكتابة عن تاريخ الخليقة مجرد كتابة عن لحظة تتوسط الابتداء والانتهاء، وفي تلميح إلى أن الاعتماد في التعرف على مبدإ الخليقة ومعادها سيكون قول الله عز وجل استنادا إلى أزلية وجوده ابتداء وانتهاء، وهو ما جعل العملية التأريخية ترتبط عند المسلمين الأوائل ارتباطا مباشرا بالعقيدة، ولا تنفك عنها مطلقا.

[3]- المرجع نفسه، ص 02

ثم ألن يتدخل في تحديد أو توجيه هذا التفصيل أو اك؟

إن المؤرخ في هذه الحالة، يجد نفسه مدفوعاً دفعاً لا يدري مصدره في كل الأحوال، إلى الحديث عن لحظة الابتداء الحقيقية كما يتصور أنها هي اللحظة التأسيسية الأولى لكل عمل تأريخي، ولهذا فإن هذه الأسئلة كلها ستواجهه قبل الشروع في التأريخ للبشر، كالبيان عن الزمان ما هو؟

وكم قدر جميعه وابتداء أوله وانتهاء آخره؟

وهل كان قبل خلق الله تعالى إياه شيء غيره؟

وهل هو فان؟

وهل بعد فناءه شيء غير وجه المسبَّح الخلاّق تعالى ذكره؟

وما الذي كان قبل خلق الله تعالى إياه؟

وما هو كائن بعد فنائه وانقضائه؟

وكيف كان ابتداء خلق الله تعالى إياه؟

وكيف يكون فناؤه؟[4]

ويشرع في الإجابة عن هذه الأسئلة قائلاً: "صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى، قال: "أخبرنا ابن وهب قال: حدثني معاوية بن صالح وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، قال: "حدثنا أبي قال: "أخبرني أبي قال: "قال أبو عبادة بن الصامت: يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن."[5]

إن الله يقدم نفسه في القرآن أنه رب كل شيء ومليكه، ومن ثمة فحينما يعطي تفاصيل البداية، فإنه لا يكتفي بقول ما حدث، بل يجعل سرد تفاصيل الحوادث الماضية، ولاسيما حوادث البداية متضمناً في سياق أوسع من سياق السرد، بل يظهر كما لو أنه في سياق ليس السرد إلا واحداً من آليات ترتيبه، وهو سياق ربوبية وألوهية الله على كل ما سواه. وحينما يأتي الوحي على ذكر البداية والنهاية، بل ويحتكر تفاصيلهما، فإنه يبدو أوسع بكثير جداً جدا من التاريخ.

[4]- ابن جرير الطبري، المرجع السابق، ص 02

[5]- ابن جرير الطبري، المرجع السابق، ص 10

وفي هذه اللحظة، تتأكد أكثر فأكثر مدى تاريخية التاريخ، فهو شيء مسبوق وملحوق، وليس هو بمتطابق مع السابق واللاحق إلا من جهة كون هذه المسألة مسألة نسبية تطال كل ما هو ذو بداية ونهاية في الزمان. أما ما يدون بداية الزمن ونهايته، فالأكيد أنه ليس جزءا من التاريخ، بل هو شيء يتجاوز التاريخ، وإن كان التاريخ واحد من أهم لحظاته، مع الاعتراف بأننا نجد صعوبة واضحة في استبدال كلمة لحظة بكلمة أخرى، تعبر عن اندراج التاريخ ضمن بداية ونهاية أوسع من بداية ونهاية الحركة، أو الفعل، أو الواقعة التي تكون موضوعا للفعل التأريخي.

لكن الوحي ليس واحداً بحسب ما نعلم عن تعدد الكتب السماوية.

يقدم القرآن الأنبياء كلهم كإخوة في نسب ما، ويقدم الكتب التي سبقته بوصفها كتباً يصدق بعضها بعضاً، يهيمن آخرها على أولها، لكن مصير المسيحية لم يكن هو نفسه مصير الإسلام، وإن كان قد كاد يتوحد مع مصير اليهودية.

لعب اليهود دوراً خطيرا جدا في التطورات التي حددت مصير المسيحية والمسيحيين، وكان يفترض نتيجة لذلك أن يستديم العداء مستحكماً بين اليهود والمسيحيين ديمومة الليل والنهار، لكن التحولات التي عرفتها هاتان الديانتان مع ظهور الإسلام حولتا الخصومة المستحكمة بين أتباعهما حول التموضعات التي تستدعيها طموحات السياسة والتجارة والاقتصاد، إلى خصومات موحدة ضد العدو الجديد، الإسلام، نقول ذلك لأن الأيديولوجيتين اليهودية والمسيحية يعلمان كلاهما أنهما أفقر بما لا يدع أي مجال للمقارنة مع نص الوحي القرآني، لاعتبارات عدة أهمها على اعتبار تاريخي مثلته الفترة التي فصلت بين أحكم نص توراتي أو إنجيلي والفترة التي ظهر فيها النص القرآني، فضلاً عن الوضع التاريخي الذي لم يسمح لأتباع الديانتين بالتموقع الأقوى الذي يمكنهما - كل واحدة في عصرها طبعا- من دولنة الدين في تمهيد ضروري لإقامة هيكله المادي، ومن ثمة لنشره في أوسع نطاق ممكن، وهو ما توفر للإسلام منفرداً بهذه الميزة دون غيره من الديانات؛ فالمسيحية وإن أصبحت دولة فيما بعد إلا أن مسار دولنتها قد أخذ تعرجات طويلة وشاقة جففت منابع التدين الأصيلة، بل إن ذلك المسار الطويل من الإفقار الذي تعرضت له المسيحية هو ما سمح وحده بتحولها إلى دولة، وفق الصيغة الرومانية، فروما لم تتمسح إلا حينما أطمئنت لاستمرار الرومانية في احتلال الأولوية قبل المسيحانية، ولهذا السبب كنا نسمع عن تمسح روما بأنه لا يزيد في الحقيقة عن تروم المسيحية.

وفي كل الأحوال، فإن كتابة التاريخ في هذه الظروف لم تكن بعيدة كل البعد عن التأثر بلاهوت تقترب بعض مضامينه من إسناد التاريخ إلى الله مشابه لذاك الذي سيحصل مع المسلمين فيما بعد؛ لكن مع فروقات مهمة ثبطت من عزيمة إنجاح خطوات مثمرة في كتابة تاريخ لاهوتي يتملك قلوب الناس لفترة طويلة، ويسيطر

على طرقهم في التفكير، إذ لعبت الهرطقات والانشقاقات المذهبية شديدة التعقيد[6] دور المحرض القوي على التفكير في إنجازات إصلاحية أعمق على مجمل الأرشيف اللاهوتي، بداية من العمل الجاد للوثر، وهو العمل الذي يمكن إدراجه في خانة العمل الإبستيمولوجي الذي طال لا جوانب المضمون فحسب، بل امتد حتى إلى الجوانب الشكلية والمنهجية، باعتبارها تمثل الوجه الخارجي للاهوت، ويبدو أن الدافع الحقيقي وراء هذا العمل المنهجي هو انحلال ما بقي من شذرات الوحي في ثنايا كتابات التاريخ اللاهوتي، حيث لم يبق هذا الأخير مجرد عمل تدويني لما حدث، ولما سيحدث اعتماداً على الروايات التي ترد في الكتاب المقدس، بل أصبح أكبر عمل موسوعي تنهل منه مختلف أشكال التدين والتعامل، وحتى النظر والتصور المتعلق بالمسالك التي ينبغي اتباعها في الحياة.

ليأتي الدور الأكثر حسماً مع باروخ سبينوزا (1632-1676) حينما وظف منهج فقه اللغة la philologie بوصفه منهجاً يتوسل التاريخية في قراءة نصوص الوحي، كي يرى إلى أي مدى يمكنها أن تصمد أمام هذا النوع من النقد، وفي حالة نجاحها في الإفلات من قبضة التاريخ، فهذا يعني أنها نصوص إلهية في نهاية المطاف، أما إن أثبت هذا النوع من النقد أنها مجرد كتابات تاريخية لها كاتب متزمن، ولها سياق مخصوص من الملابسات والظروف حتم على صاحبها أن يكتب على هذا النحو دون ذاك، وأتاحت له استخدام هذا الأسلوب في الكتابة دون غيره، وبينت أنها تتوجه رأساً وقصداً إلى جمهور مخصوص بثقافة وبلغة مخصوصة، فهذا سيجردها من أخطر اعتبار ابتزت باسمه البشر عبر تاريخ ممتد، فباسم الإلهية ارتكبت كثير من الشرور، وباسم الحقيقة المطلقة التي كانت تدعي أنها تصدر عنها، وأنها تقولها حبست الناس في أضيق

[6]- ولم تكن الانشقاقات كلها مما يمكن تبريره عقديا فحسب، بل إن كثيراً منها له صلات مباشرة بتباين ثقافات وتقاليد المكونات البشري للمجموعة المسيحية الأكبر، ولو أخذنا مثالا على هذه الأسباب لأمكننا القول بأن من بين أكبر أسباب الانفصال في مجمع خلقيدونية عام 451م الشعور القومي القبطي، وعدم استلطاف العنصر اليوناني الغريب، في الوقت الذي كانت فيه سلطة بطريرك الإسكندرية جد قوية، وإيمان الأقباط بعصمة هذا الأخير، مما جعل سلطته روحية وزمنية في آن معا، بالإضافة إلى سيطرة العنصر الرهباني، الضعيف الثقافة إجمالا على القرار في الكنيسة القبطية، وتأثير هذا العنصر الكبير على الشعب ومجمل الإكليروس، فقد تمكن الرومان من احتلال مصر بالقوة لكنهم لم يتمكنوا من احتواء المصريين في حضارتهم ولم يحظوا بتعاطفهم، فخارج الإسكندرية، حيث لليونانيين أولوية ثقافية، بقيت مصر غير خاضعة، إذ كان المصريون يكرهون الغازي الأجنبي ويحتقرونه.

ناجي نعمان (إشراف) **المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي**، دار نعمان، لبنان 1990، ص 87. وفي مثل هذه الظروف سيتحتم على اللاهوت أن يضم لا التاريخ فحسب إلى متونه، بل كذلك يفعل مع الجغرافيا أيضا، إذ يمنحها قداستها الفريدة في كل مرة، حتى يتمكن من ترتيبها ضمن مقولاته الأساسية بوصفه الجهة الوحيدة التي أخرجت هذه الجغرافيا أو تلك إلى الوجود، نعني به وجودها ضمن دائرة المقدس من الأماكن.

سجن للتفكير والتأمل والعمل، ولهذا فقد كان العمل الذي قام به سبينوزا، سواء في كتابه اللاهوت والسياسة[7]، أو في كتابه الأخلاق مبرهن عنها هندسياً.[8]

[7]- يقول في واحدة من أهم فقرات الكتاب: "إذا أردنا أن نعيد للمواطنين حسن النية وأن تمارس السلطات حقها في أفضل الظروف الممكنة يجب عليها التسليم بحرية المواطنين في التفكير، وفي الحكم فتقل المتاعب وذلك اقرب للطبيعة الإنسانية، والديمقراطية هي أقرب النظم إليها".

سبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة وتقديم حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكرياء، دار التنوير بيروت، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص 105

[8]- يقول في القسم الأول الذي يكرسه للرب، في القضية الثانية: "إن جوهران لهما أعراض مختلفة، ليس هناك ما يوحد بينهما"، ويقول في البرهنة على هذه القضية" هذا بديهي من خلال التعريف ذاته" فكل واحد من الجوهرين في الواقع يجب أن يوجد في ذاته، وينبغي أن يعي ذاته بذاته، على أنه ينبغي القول أيضا أن تصور أحدهما لا يكون مشتملا على الآخر.

Spinoza, Ethique Démontrée suivant l'ordre Géométrique, présentation par Roger-pol Droit, Flammarion, Paris2008, p 99-100

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com